الفقرة الأولى - يزيد ورأس الحسين ﷺ :

أجمع المؤرّخون الّذين كتبوا في استشهاد الحسين ﷺ على أنّ الرعاع الّذين باشروا قتله حملوا الرأس الشريف على رمح وساروا إلى عبيدالله بن زياد مع رؤوس جميع من صُرع معه من أهل بيته وأصحابه، فلمّا قضى ابن زياد حاجته في التشفّي برأس السبط الشهيد بعث به إلى يزيد في الشأم ليقضي هو الآخر حاجته تلك وتقرّ بذلك عينه ويُري أهل الشأم ثمار انتصاره الأوّل في مطلع حكمه.

فماذا قال ابن تيميّة ؟.

قال بالحرف الواحد: «إنّ نقل رأس الحسين إلى الشأم لا أصل له في

زمن يزيد»[١].

ولمزيد من التفصيل يقول: «إنّ القصّة التي يذكرون فيها حمل الرأس إلى يزيد ونكته بالقضيب كذبوا فيها»[٢].

بأيّ شيء كذبوا؟ كذبوا لأنّهم نقلوا ما لم يكن حقّاً، أم لأنّهم نالوا بذلك من كرامة الخليفة؟!.

انظر كيف سيُبرهن لك على كذب الناقلين وبراءة ساحة يزيد:

يقول: «والمصنّفون من أهل الحديث في ذلك كالبغوي وابن أبي الدنيا ونحوهما هم بذلك أعلم وأصدق بلا نزاع بين أهل العلم»[٣].

وأيضاً: «من المعلوم أنّ الزبير بن بكّار ومحمّد بن سعد صاحب (الطبقات) ونحوهما من المعروف بالعلم والفقه والاطّلاع أعلم بهذا الباب، وأصدق في ما ينقلونه من المجاهيل الكذّابين»[٤].

إذن ماذا يقول هؤلاء؟.

نرجو أن لا يفجأك الجواب بعد أن رأيت من أمثاله ما رأيت!.

إنّه يقول: «إنّ الّذين جمعوا أخبار الحسين ومقتله مثل ابن أبي الدنيا والبغوي وغيرهما لم يذكر أحدٌ منهم أنّ الرأس قد حُمل إلى عَسقلان أو القاهرة»!![٥].

---

(١) رأس الحسين: ٢٠٧، الوصيّة الكبرى: ٥٣.
(٢) رأس الحسين: ٢٠٦.
(٣) رأس الحسين: ٢٠٦.
(٤) رأس الحسين: ١٩٨.
(٥) رأس الحسين: ١٩٧.

هذا كلّ ما وجده عندهم !.

ولكن ماذا قال هؤلاء أهل العلم بالنقل والصدق في الحديث، ماذا قالوا عن نقل الرأس إلى الشأم بين يدي يزيد، هل كذّبوه أم أثبتوه ؟!.

لم ينقل الشيخ عنهم حرفاً من ذلك لسببٍ واحد، هو أنّهم أثبتوه بأسانيدهم التي وصفها الشيخ آنفاً بأنّها أسانيد أهل العلم والصدق !.

وكلام هؤلاء نقل طرفاً منه الفقيه الحنبلي أبو الفرج ابن الجوزي في ردّه على المتعصّب العنيد الذي كذّب بكلّ ما ينال من كرامة يزيد، وبعد أن ذكر أحاديثهم في نقل الرأس إلى عبيدالله بن زياد وما جرى في مجلسه قال ابن الجوزي:

قال ابن أبي الدنيا: ثمّ دعا ابن زياد زحر بن قيس، فبعث معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد![1].

وقال ابن أبي الدنيا: وضع رأس الحُسين بين يدي يزيد، وعنده أبو برزة، فجعل يزيد ينكت بعصاهُ على فيه[2] ويقول:

يُفْلَقْنَ هاماً من رجالٍ أعزّةٍ ... علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال له أبو برزة: إرفع عصاك، فوالله لربّما رأيت فا النبيّ ﷺ على فيه يلثمه.

قال ابن أبي الدنيا: قال الحسن ـ البصري ـ: جعل يزيد بن معاوية يطعن

---

(١) الردّ على المتعصّب العنيد: ٤٥.

(٢) أي فمه، وهي من الأسماء الخمسة تُرفع بالواو «فوه» وتنصب بالألف «فاه» وتُجرّ بالياء، فتقول «فيه»، وعند الإضافة تحذف الهاء فتقول: رأيتُ فا النبيّ ﷺ، وموضع في رسول الله، أي موضع فمه، كما سيأتي في هذا الكلام.

بالقضيب موضع في رسول الله ﷺ، وا ذُلّاه! ـ ثمّ أنشد الحسن إثر هذا الكلام:

سميّة أمسى نسلها عدد الحصى ... وبنتُ رسول الله ليس لها نسلُ

قال ابن الجوزي وهو ينقل عن ابن أبي الدنيا ومحمّد بن سعد[1] عن مجاهد قال: جيء برأس الحسين بن عليّ فوضع بين يدي يزيد بن معاوية، فتمثّل هذين البيتين:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسلْ
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثمّ قالوا لي بغيبٍ لا تُشلّ

قال مجاهد: نافق فيها، ثمّ والله ما بقي في عسكره أحد إلّا تركه، أي عابه وذمّه[2].

وأخرج الذهبي عن الزبير بن بكّار والليث بن سعد أنّهما ذكرا حمل الرأس إلى الشأم ووضعه بين يدي يزيد وتمثّل يزيد بهذا البيت:

يفلّقنَ هاماً من رؤوس أعزّةٍ ... علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

وزاد الليث بن سعد قوله: فضرب يزيد على ثنيّتي الحسين عليه السلام وقال البيت.

قال الذهبي: وقال ابن سعد ـ صاحب الطبقات ـ والمديني عن رجالهما: قُدم برأس الحسين على يزيد[3].

---

(١) كما صرّح ابن الجوزي بذلك في مقدّمة نقله: ص ٣٠. وانظر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب الطبقات لابن سعد المطبوعة في مجلّة تراثنا العدد ١٠ بتحقيق السيّد عبدالعزيز الطباطبائي من نسخة مكتبة السلطان أحمد الثالث في إسلامبول، علماً أنّ هذه الترجمة وترجمة الإمام الحسن عليه السلام وتراجم أُخر لم تطبع في كتاب الطبقات المطبوع لاعتمادهم نسخة ناقصة.

(٢) الردّ على المتعصّب العنيد: ٤٧ ـ ٤٨.

(٣) تاريخ الإسلام ٥: ١٨ ـ ١٩.

هكذا إذن كان الشيخ ابن تيميّة يوجّه سهامه إلى نحره فيكون هو المصروع بها دون خصمه، ويضع نفسه موضع سخرية الجميع وهو يظنّ أنّه قد حفظ كرامة يزيد!.

فحين أراد الذبّ عن يزيد كذّب بنقل الرأس إليه وبفعله الشنيع معه تكذيباً مطلقاً لم يلتفت فيه إلى شيء قاله في موضع آخر، وحين أراد التكذيب بالمشاهد المبنية بعسقلان والقاهرة رجع إلى طائفة من أهل العلم فوثّقهم وصدّق بما نقلوه من غير أنْ يلتفت إلى أنّهم جميعاً قد أثبتوا نقل الرأس إلى يزيد، وهو يعلم بذلك جيّداً ولكن لا ينقل منهم إلّا ما وافق هواه، ولم يجد عندهم حرفاً واحداً يحفظ شيئاً من ماء وجه يزيد لينقله عنهم ويحتجّ به، وكلّ الذي استفاده منهم، قوله: لم يذكر أحد منهم أنّ الرأس قد نُقل إلى القاهرة أو عسقلان! ولو شاء أيضاً أن يقول: لم يذكر أحد منهم أنّ الرأس قد نُقل إلى النرويج أو اسكتلندا أو الأرجنتين لكان صادقاً أيضاً!.

قال أبو الفرج ابن الجوزي: ليس العجب من فعل عمر بن سعد وعبيدالله بن زياد، وإنّما العجب من خذلان يزيد، وضربه بالقضيب على ثنيّة الحسين، وإعادته إلى المدينة وقد تغيّرت ريحه لبلوغ الغرض الفاسد! أفيجوز أن يُفعل هذا بالخوارج؟! أوَليسَ في الشرع أنّهم يُصلّى عليهم ويدفنون؟![1].

أوَليس أعجب من فعل يزيد فِعلُ من فَعَل المستحيل من أجل تبرئته من كلّ ما تلطّخت به يداه؟!!.

---

(١) الردّ على المتعصّب العنيد: ٥٢.